وابان حدة الاستقطاب بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة في عهد الحرب الباردة ، الى سياسة اللاانحياز على انها « قوة احتياطية » للاستعمار وقطع طريق على الثورة الشيوعية . لكن سياسة اللاانحياز استمرت في العالم الثالث واكدت انسلاخها التام عن اي انضواء في اطار الاحلاف العسكرية والاقتصادية التي أنشأها الغرب ، فأثبتت بذلك مصداقية قدرتها على التصرف بمقدراتها بحرية كما حصل في مصر والهند وغيرهما من قوى العالم الثالث . وكان هذا مما حدا بالاتحاد السوفياتي لادراك حقيقة مفادها ان مناهضة الامبريالية الاميركية والرأسمالية الدولية ، يمكن ان تكون متعددة الاشكال والوسائل .

كان هذا الادراك انعكاسا لتطورات داخلية في الاتحاد السوفياتي تمثلت في استقرار مرحلة التأجج الثوري في مؤسسات ثورية ، وفي تحول المجتمع ، من خلال نجاح مؤسساته وزيادة قوة البنية الداخلية التي يتركب منها المجتمع السوفياتي ، نحو مزيد من الضمانات والحقوق للمواطنين السوفيات ولمطامحهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، ونحو مزيد من الثقة بالقدرة على مواجهة التحديات الامبريالية. لقد جعلت هذه الثقة القيادة السوفياتية تدخل مرحلة اكثر انفتاحا من مراحل التزمت التي تلازم عادة مراحل التأسيس . كان من جراء ذلك ان اخذ الحوار تدريجيا مكان البيانات المتبادلة ، ورغم ان الحوار لم يكن بالمستوى المكثف المطلوب دوما ، الا انه اخذ موقعه في العلاقات الجادة بين دول العالم الثالث والاتحاد السوفياتي . وهكذا بدأت العوامل التي تجمع ما بين دول عدم الانحياز والاتحاد السوفياتي تنشط وتكبت العوامل التي تفرق بينهما . واخذ الاتحاد السوفياتي يقدم ، بالاضافة الى دعمه الدبلوماسي المستمر ، للقضايا العربية وقضايا التحرر ، المساعدات الضخمة لتمكين المجتمعات الافريقية والاسيوية من بناء المؤسسات الصناعية ومؤسسات التمويل الاقتصادي والاجتماعي مثل سد اسوان وسد بكره ناغال في الهند .

وبينما كان الاتحاد السوفياتي يمعن في الانفتاح على العالم الثالث ، كانت الولايات المتحدة بقيادة دالاس وتوجيهه تمعن في المزيد من الانغلاق والتصلب والتشدد ازاء حركات التحرر في العالم . ومن هنا بدأت تتبلور معالم الامبريالية والاستعمار الجديد في السياسة الامريكية بالاعتراف الشكلي باستقلالات العالم الثالث ، وفي الوقت ذاته في العمل على تفريغ هذه الاستقلالات من مضامينها الاصيلة . ادى هذا الانغلاق والتشديد من جانب الولايات المتحدة ازاء مبادرات العالم الثالث ، الى مزيد من الابتعاد عن التعامل معها لانها كانت تسعى الى وراثة الاستعمار القديم والى تطويق الاتحاد السوفياتي بحزام من القواعد العسكرية ومناطق النفوذ السياسية والاستراتيجية . لهذا عمدت الى سياسة الاحلاف والى تفريغ العالم الثالث من القيادات السياسية الملتزمة بالابعاد السياسية والاقتصادية للتحرر الكامل ، بواسطة افتعال أزمات اقتصادية ، وترتيب انقلابات عسكرية ، وتشجيع القوى اليمينية والمحافظة بشتى الوسائل. كانت هذه الهجمة الامبريالية الامريكية على القيادات الوطنية المتحررة في العالم الثالث ، تدفع هذه القيادات الى المزيد من التعامل والتحالف مع الاتحاد السوفياتي ، الذي تحلل ، بدوره ، من الاجتهاد المتزمت السالف . وهكذا ، ومنذ الستينات ، وجدت قوى عدم الانحياز انها اصبحت بالضرورة اكثر انحيازا للمواقف السوفياتية لان الاتحاد السوفياتي ، بالمقابل ، وجد نفسه في موقف المتبني للمواقف المصيرية للدول غير المنحازة. هذا التوافق العام بين الاتحاد السوفياتي والقيادات الوطنية التحررية والتقدمية في دول العالم الثالث، هو الذي مكن هذه القيادات من الحفاظ على الانجازات الاستقلالية والتطورية والثورية امام الهجمات المتكررة للامبريالية الامريكية . هذا لا يعني ان الولايات المتحدة لم تتمكن من تحقيق انتصارات على المكاسب الوطنية والثورية التي حققها العالم الثالث ، بل بالعكس ، لقد شاهدنا مثلا في غانا وفي مالي وفي اندونيسيا وفي غيرها من مناطق العالم الثالث انتكاسات بل هزائم للمكاسب الوطنية والثورية فيها . ولقد تمكنت الولايات المتحدة ان تنفذ ، وأن تستعيد حيويتها في التحرك السياسي والاستراتيجي في المنطقة الاسيوية الافريقية ، والى حد اكبر في دول اميركا اللاتينية من جراء التباعد والانقسام الذي حصل داخل المعسكر الاشتراكي ، خاصة التناقض بين الاتحاد السوفياتي والصين . كان لهذا التناقض الذي برزت معالمه بحدة في منتصف الستينات أثر مباشر على علاقات الاتحاد السوفياتي مع العالم الثالث . فمن جهة لم يعد الاتحاد السوفياتي قادرا على الامعان في مساندة وتبني دول العالم الثالث الوطنية والمتحررة والتي لا يزال على رأسها قوى غير